بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أهلا وسهلا

# كلية الآداب ، جامعة بني سويف

## مؤتمر اقتصاد المعرفة والتمنية الشاملة للمجتمعات: الفرص والتحديات

المنعقد بتاريخ : ١١/١٠ أكتوبر ٢٠١٧
مداخلة تحت عنوان : اقتصاد المعرفة ــحالة الجزائرـ

إعداد الباحثتان:
✓ عتيق عائشة
✓ عتيق خديجة

# مقدمة

رغم الرهانات الكبرى لتسريع الاندماج الايجابي للجزائر في اقتصاد المعرفة تتعلق خاصة بتجاوز مختلف الحواجز و المعوقات بداءا بطبيعة التشريعات والسياسات المنتهجة في الجزائر، مرورا بحقيقة و بنية الاقتصاد الوطني وصولا إلى الوضع الاجتماعي و الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري. حيث تتجلى أهمية الموضوع في كشف الستار عن واقع الجزائر في ظل اقتصاد المعارف، و في التعرض لبعض المؤشرات و بعض المجهودات في وقت عزم فيه الحديث عن الجزائر كبلد مساير للتطور في حين تتصدر بعض الدول الأخرى القائمة باعتبارها كنماذج ناجحة في إقتصاد المعرفة.

# إشكالية الدراسة

فهل الحديث عن انجازات الجزائر المعرفية يؤهلها إلى الاندماج في اقتصاد المعارف؟ و أين وصلت بها مؤشراتها لإنجاز هذا الاندماج؟؟

**مفهوم اقتصاد المعرفة :**

إن بدايات الاقتصاد المعرفي قد نشأت خلال الخمسينات على يد الاقتصادي فيرتز ماكلوب (Firtz Machlup)، حيث قام بدراسات على إنتاج المعرفة، فالدراسات السابقة التي قام بها الاقتصاديون اقتصرت على أنواع أخرى من المنتجات مثل : المنتجات الزراعية و البترولية و غيرها، و كان الاهتمام بمنتجات المعرفة ضعيفا، و مع زيادة الاهتمام بمنتجات المعرفة بالاعتماد على المعارف الجديدة في النمو الاقتصادي أصبح الاستثمار في رأس المال البشري أمرا بالغ الأهمية للنمو الاقتصادي وخاصة من خلال التكنولوجيا الجديدة و التي يتم نشرها عن طريق التعليم، المحدثة من قبل الاقتصاديين أمثال: رومر (Romer)،.

لوكاس (Lucas )، بارو (Barro)، مانكيو (Mankiw )، و آخرون، فأهمية التعليم كعامل أساسي لبناء اقتصاد المعرفة جعل مختلف الدول النامية منها و المتطورة تنفق نسبا معتبرة من ناتجها المحلي على التعليم.

# محاور بناء مجتمع المعرفة

يمكن تحديد المحاور الرئيسية لبناء مجتمع المعرفة وفقا للآتي :

الاستعداد الرقمي و الذي يعني إيصال خدمات الاتصالات لجميع الأطراف في جميع أنحاء النظام المؤسسي؛

الإدارة الإلكترونية و التي تهدف للعمل على تقديم الخدمات لجميع العاملين في مكان وجودهم بالسرعة و الكفاءة المطلوبة؛

الأعمال الإلكترونية التي تهدف إلى بناء مجتمع معرفي لا ورقي، و العمل في هذا المحور يتم على عدة مراحل تشمل البيئة الأساسية ثم البيئة التشريعية ثم البيئة التنظيمية لتطبيقات الأعمال الالكترونية و أخيرا العمل على التوعية بأهمية هذه الأعمال داخل النظام المؤسسي؛

التعليم الإلكتروني لرفع القدرات التنافسية لقوة العمل المؤسسي، باستخدام النظم الإلكترونية التفاعلية الحديثة عبر شبكات المعلومات؛

تنمية صناعة تكنولوجيا الاتصالات و المعلومات بهدف تعميم خدمات تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات بالمؤسسة و جذب المؤسسات العالمية لتطوير المعرفة و التكنولوجيا.

كما و يقوم مجتمع المعرفة على أركان أساسية و هي :

حرية الرأي و التعبير دعما للديمقراطية؛

نشر و تعميم و سد الفجوة المعلوماتية؛

إنتاج المعرفة و توظيفها بكفاءة في النسيج المجتمعي؛

إبداع نموذج معرفي ذو خصوصية ثقافية.

## أ- واقع المعلوماتية في الجزائر

إن الشعار الذي رفع في السنوات الأخيرة جهاز كمبيوتر لكل عائلة من خلال برنامج أسرتك يهدف إلى نشر الثقافة المعلوماتية في الجزائر ونشر الوعي الخاص بتكنولوجيا المعلومات ا ولاتصالات عن طريق تدريب الجمهور على استخدام أجهزة الحاسوب الشخصية وبرامج الحاسوب الأساسية، وبالتالي تعريفهم بمظاهر أكثر تقدما لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات مثل ربط الشبكات وحزم البرامج المتخصصة وشبكة الإنترنت وكان الهدف من هذه المبادرة التي عرفت اسم" البرنامج الوطني لنشر تكنولوجيا المعلومات "هو محو الأمية بالحاسوب بين الأشخاص ككل وإشاعة تكنولوجيا المعلومات بصفة عامة واستخدام أجهزة الحاسوب الشخصية والبرامج وشبكة الانترنت بصفة خاصة من أجل نشر الثقافة والمعلوماتية في جميع أنحاء الجزائر.

**ب- واقع البحث العلمي والتكنولوجي في الجزائر:**

لم يعد العجز في قطاع البحث العلمي في الجزائر يقتصر على الإمكانيات والموارد المالية اللازمة بل تعداه ليشمل المورد البشري بعينه بعد أن أضحت الجزائر تسجل عجزا فادحا في عدد الباحثين.

يشير المدير العام للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي إلى أهم التصنيفات الخاصة بالباحثين في الجزائر والتي تتوزع على الأساتذة الجامعيين، الباحثين بمراكز ومخابر البحث، الأطباء الاستشفائيين والمهندسين باعتبارهم يشكلون مصادر دعم للبحث والباحثين، وتشكل كل هذه الفئات مجتمعة ما يزيد عن باحثا جامعيا يعملون على مستوى مخبر بحث معتمد، وإذا علمنا أن الجزائر تحصي حوالي باحثا دائما سنة ، مما يعنى أن معدل الباحثين في الجزائر يعد ضعيفا وأقل نسبة مع نظرائها من بلدان شمال إفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط.

# سبل إندماج الجزائر في اقتصاد المعرفة :

رغم العقبات التي تواجه الجزائر للإندماج في الاقتصاد الجدير و كذا تنمية مواردها البشرية إلا أنها يمكن ان تتجاوزها من خلال مجموعة من التوصيات أو الحلول نوجزها فيما يلي :

- ضرورة وضع رؤية واضحة ، إضافة إلى تطوير عمل لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التنمية المتكاملة في الجزائر .
- تشجيع نشر تكنولوجيا المعلومات و الاتصال و استدامها و ذلك عن طريق :
  * تحرير قطاع الاتصالات من الاحتكار .
  * الدخول في شركات عالمية في مجال من الرسوم الجمركية .
- ضرورة إعادة هيكلة قطاع الاتصالات في الجزائر التي لم تقم بذلك بعد بحيث يتماشى هذا القطاع الاتصالات و منح تراخيص و غير ذلك .
- العمل على إشاعة الخصخصة و ذلك لرفع الكفاءة و تحسين نوعية الخدمات .
- توفير البيئة المناسبة للمنافسة و ذلك لتشجيع انتشار الخدمة ، و خفض الكلفة و تحسين النوعية.

- إنشاء الكيان المستقل لتنظيم قطاع الاتصالات بحيث يتم الفصل بين الحكومة التي تضع السياسة و الهيئة التي تنظم القطاع و المشغلين الدين يملكون الشبكات و يقدمون الخدمات.

تطوير المنظومة التعليمية و دلك بـ :

* تشجيع استخدام التكنولوجيا و نشرها في الأوساط التربوية و الثقافية .
* المشاركة في شبكة الانترنيت من خلال إنشاء المواقع الثقافية العربية و نشر المعلومات عليها باللغة العربية و كدا اللغات العالمية.
* تأهيل المعلمين و أعضاء الهيئات التدريسية من جميع التخصصات و دلك من خلال التدريب المستمر على تكنولوجيا الاتصالات و المعلومات ،بغية إحداث نقلة نوعية في ثقافة التعليم و المنهجيات التعليمية المتبعة.
* إعادة النظر في المناهج و تحديثها لتتلائم مع المتطلبات التربوية الحديثة و الوسائل التعليمية المتاحة.
* التوسع في تطبيق أساليب التعلم الذاتي ، و تشجيع الطلبة على استخدام تكنولوجيا المعومات و الاتصالات لهدا الغرض.
* جميع إنشاء مراكز المعلومات و خدمة المجتمع لا سيما في المناطق النائية زيادة النوعية المعلوماتية في أوساط مختلف فئات المجتمع .
* تعزيز التعاون العربي و تشجيع المشروعات المشتركة في مجال المعلومات و التربية و التعليم والثقافة.

- الإسراع في اعتماد سياسات وطنية لتعزيز مجالات العلوم و التكنولوجيا في الجزائر و معالجة مواطن الضعف في مؤسسات التعليم العالي فيما يخص تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إضافة إلى دعم مؤسسات التعليم و البحث و التطور لإنهاء حالة الترهل التي تعانيها هذه المؤسسات حتى لا تبقى بلادنا معزولة معرفيا و تكنولوجيا.

- مواكبة التحول العالمي من الصناعي إلى المجتمع المعلوماتي الجديد ودراسة الآثار الاجتماعية و الكفيلة بالحفاظ على الهوية العربية و الإسلامية للمجتمع الجزائري.

- العمل على تطوير البيئة التشريعية المناسبة للتعاملات الإلكترونية بمختلف أشكالها و أنواعها و تعديل ما يلزم من قوانين مثل قانون العمل قانون حماية المؤلف و قانون براءة الاختراع و غيرها .

- العمل على وضع إطار إقليمي لموضوع تكنولوجيا الاتصالات و ذلك بالاستفادة من تجارب الدلو الأخرى من خلال عقد الندوات والحوارات التي تقام خصيصا لهذا الغرض بحيث تتم فيها مشاركة الآخرين تجاربهم و تبادل المعرفة معهم .
- الاهتمام بموضوع أسس و إدارة المعرفة و تشكيل فريق من ذوي الاختصاص لمعالجة كل ركيزة من الركائز ، مثل التوعية و التدريب و البنية التحتية ، إضافة إلى معالجة القوانين و التشريعات و غير ذلك .
ردم الهوة المعرفية بين الرجال و النساء .
- القضاء على الأمية مع الاهتمام بالتعليم مدى الحياة .

# بعض إنجازات الجزائر في ظل اقتصاد المعرفة

قد يذهب الكثير إلى أن التصورات المعرفية السائدة الآن في العالم و هذا المستوى العالي من الممارسة و المهارة، يبتعد كثيرا عن واقع تعيشه بلادنا، وأن الفجوة كبيرة بيننا و بين الوصول إلى ذلك فرضت على البلاد لا يمكن لهذه الأخيرة إلا أن تتكيف معها إذا كانت تطمح إلى البقاء و من ذلك مواعيد الانضمام للتجارة العالمية و منطقة التبادل الحر و بالتالي الانضمام إلى الاقتصاد العالمي، هذا الانضمام المؤجل في كل مرة، و لو دققنا النظر لوجدنا أن هذا التأخير اعتراف ضمني بتأخر المؤشرات، و لكن في ظل كل هذا التماطل و التأخر عن اللحاق بالركب وإن أردنا دراسة مؤشرات الكفة الأخرى نجد أن هناك حركية غير مألوفة و نشطة بدأت تحذف الكثير من المعطيات السلبية في العديد من المجالات، و من أمثلة بعض الانجازات التي حققتها الجزائر في الآونة الأخيرة نذكر منها:

## بعض إنجازات الجزائر في ظل اقتصاد المعرفة

- ✓الوكالة الفضائية و القمر الصناعي الجزائري.
- ✓جهود شركة سونلغاز.
- ✓تجربة الحضيرة البيبرية سيدي عبد الله.

اتفاقيات أوراكل مع سوناطراك و البريد.

.

# معوقات اندماج الجزائر في اقتصاد المعرفة :

و من بين هذه التحديات أو المعوقات نذكر ما يلي :

- الفجوة الرقمية التي خلقتها ثورة المعلومات و الاتصالات بين الدول المتقدمة والدول النامية.
- التخلف الهيكلي للاقتصاد الجزائري نتيجة استمرار اعتماده الكلي على الربح البترولي و عدم بناء اقتصاد إنتاج حقيقي خاضع للمعايير المتعارف عليها دوليا .
- غياب المستوى المطلوب من البنى التحتية الأزمة للقيام بعمليات الاتصال بالأنترنيت خاصة ما يتعلق بالتكنولوجيا اللاسلكية و الأقمار الصناعية و الهواتف النقالة.
- ارتفاع تكلفة استخدام الأنترنيت و استحواذ اللغة الإنجليزية على ٨٠ % من مواقعها مع ضعف الاهتمام بها.
- انعدام أو ضعف الوعي بأهمية التكنولوجيا خاصة والاحتياجات الرئيسية من كهرباء و مياه و صحة و تعليم و استعادة الأمن الطمانينة ، لتبقى مسائل الأنترنيت و اقتصاد المعرفة في نظر أغلب مسؤوليتها شرفا لا حاجة إليه و هو في أخر قائمة الاهتمامات ، خاصة مع انتشار القناعة أن الأنترنيت لا تضع الطعام في الأفواه.

- افتقار الجزائر لموارد البشرية و المادية و الخبرات التكنولوجية التي يتمكنها من الانفتاح اقتصاديا من تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات .
- بالإضافة إلى أن الجزائر أول دولة عربية طاردة للكوادر العلمية نحو الخارج حيث صنفتها جامعة الدول العربية في وقت سابق – على رأس قائمة الدول العربية المصدرة للكفاءات العلمية و الأدمغة نحو الخارج متأخرا عليها المغرب و مصر في المرتبة الثالثة.
- تدني مستوى معيشة غالبية الجزائريين و تدهور القدرة الشرائية و الرعاية الصحية و مستوى التعليم لا أدل على ذلك بلوغ البلاد أدنى مستويات التنمية البشرية بمرتبة ١٠٧ من أصل ١٧٣ دولة خلال سنة ٢٠٠٣ متأخرة على بعض الجيران المغاربيين كتونس و ليبيا.

# الخـــاتمـــة :

إن المؤسسات الثقافية الوطنية البيروقراطية تعرف عجزا كبيرا في إنتاج المعرفة و توزيعها بسبب التسيير السيء للهياكل و الطاقات البشرية و تبذير المال العام لذلك لا يمكن ان يعول عليها مستقبلا في صياغة المعرفة، و الأحسن أن نضع لها حدا حتى لا تستمر في هدر الطاقات و استنساخ الفشل .

يمكننا الإجابة و لو بقليل على هذا السؤال : ترى هل ثمة أمل في المستقبل أم قدرنا أن نبقى في أدنى مراتب التخلف التكنولوجي و التنموي على مستوى العالم ؟
إننا نحتاج إلى تجاوز الأمر الواقع و عدم الاستمرار في العبث بمصير أمة تريد أن يكون لها حضور إيجابي في الألفية الجدية، فهو ليس قدرا محتوما عندما تتوفر البنية الحسنة و الإرادة القوية و الفعالة المطلوبة ، كما ان تكنولوجيا المعلومات و الاندماج في الاقتصاد الجديد سيحقق قفزة نوعية معتبرة للجزائر في مجال التنمية وما تنتظره الجزائر من مشروع الاتحاد من أجل المتوسط. كذلك هناك ميزة لهذه التكنولوجيات تدعى – القادمون من الخلف – أي هناك إمكانية لمن بدأ متأخرا أن يلحق بالمتقدمين.

شكرا على حسن
الإصغاء و المتابعة